

مسیزباب

مکمل

تاریخیا. حقائقیا. اجتماعیا

بکیرین معتمد اوش

بسم الله الرحمن الرحيم
 ميسر زباب

یتکلم

تاریخیا. حقائقدیا. اجتماعیا

یکه بن سعید اغوش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (الآية 125 من سورة النحل) .
﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (الآية 52 من سورة المؤمنون) .

«أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد . قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب» من خطبة حجة الوداع للرسول الكريم .
«وعد الله حقَّ وصدقَّ ، ولا بد أن يتبين في آخر الأمر للعالم كله أن القرآن وحده هو الحق المبين ، إن تمسكت به الإنسانية زال عنها ما تتخبط فيه الآن من ظلمات الجهالة والفحشاء والمناكر» من رحاب القرآن للإمام الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر - رحمه الله -

مقدمة

يقول علماء النفس والإجتماع : إن الطفل هو رجل المستقبل ، هذه الحقيقة العلمية يدركها كل إنسان سليم التفكير .
ومن هنا حاولنا أن نضع بين أيدي أبناء أمتنا الإسلامية ، هذه الدراسة الموجزة المركزة في تاريخ الميزابيين وعقائدهم .
ومما لا شك فيه ، أن المذهب الإباضي يعد أحد روافد الفكر الإسلامي الخالد ، وهو لا يزال يجهله أو يتجاهله أغلبية الدارسين فضلا عن براعم أمتنا الإسلامية ، التي تحتاج مكتبتها إلى مثل هذه اللبانات الأساسية لبناء عقيدة المسلم الصحيح ، عقيدة ، وسلوكا ، وأخلاقا ، حتى نتمكن من بناء وتأسيس وحدتنا المقدسة ومصيرنا المشترك وهذا لأنْ وَلَنْ يكون إلا بالعلم الصحيح والرجوع مباشرة إلى القرآن الكريم وسنة الرسول وفضيلة التقوى هذا هو المقياس الوحيد لكل حركة إسلامية ، صالحة ناجحة .
إن دراستنا الجوهرية للتاريخ الإسلامي ومدارسه الدينية والفكرية مستقبلا يجب أن تهدف إلى البناء ، لا الهدم أسس وحدة المسلمين ومحبتهم بسبب الجهل والتعصب وحب الزعامة فرق تسد .
إن وظيفة المربي المسلم ، تستلزم بأن تبني ولا تهدم ، تعدل ولا

تظلم ، توحد ولا تفرق ، ترحم ولا تكفر ، لأن رسالة الإسلام تقوم على هذه المبادئ الجوهرية التي تحقق الخير والسلام للإنسانية كافة ، فضلا عن المسلمين .

وعلى أية حال : فقد توخينا في هذه الدراسة الوضوح قدر الإمكان لتساير مفاهيم مرحلة العقل والمراهقة وقدرتها الفكرية لتستوعب ما جاء فيها ، فإذا حققنا إن شاء الله هذا الهدف ، فإننا سنزيل المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى عقول أبناء المسلمين الذين أخذوا تلك المفاهيم من غير مصادرها الأساسية وهذا هو الخطأ بعينه والعدول عن الحق الواضح لتتأمل قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء : 36) .

وهكذا أيها المدرسون والآباء نحن نتحمل مسؤولية عظيمة : مسؤولية دينية وأخلاقية واجتماعية ، أمام الله ، والمجتمع الإسلامي ، والإنسانية ، لأن الثقافة الإسلامية مهما تعددت منابعها ، أدبا ، وتاريخا وفكرا ، وفقها ، فهي قبل كل شيء إلزام بما جاء في كتاب الله ، وسنة نبيه الكريم ، فإذا حققنا هذا الشرط الجوهرى نقول : إننا حققنا رسالة القرآن الكريم التي تدعونا دائما إلى الإيمان العملي الصالح لبناء الشخصية الإسلامية القوية المتميزة عن الآخرين ، فالأزمة الحادة الخطيرة التي يعيشها اليوم المسلمون ما هي إلا انحراف عن الأخلاق القرآنية ، حتى أمست دماء المسلمين أرخص من دماء البعوض ، كما هو الشأن الآن في دماء أمة محمد ﷺ التي تسفك في الهند وفلسطين والبوسنة والهرسك بيد الهندوس واليهود والصليبيين لما

وجدوا المسلمين بالاسم دون عمل صالح ، ووحدتهم مبنية على بيت
العنكبوت ﴿وَإِنْ أُوْهِنَ الْبُيُوتُ لَبُيْتُ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت : 41) .

وفي ضوء هذا نقول : إن العلة الجوهرية تكمن في الخروج الصريح
عن الاسلام العملي الصالح واتباع أهوائنا والإبتعاد عن فضيلة الحق
والأخوة الإسلامية الصادقة المبنية على التقوى والتراحم لا أكثر وأخيرا
نسأل الله أن يوفقنا ويهديننا إلى خدمة الإسلام والحق ووحدتها
الإسلامية المقدسة وما النصر إلا من عند الله ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج : 40) .

غرداية 13 صفر 1414

الموافق ل 2 أوت 1993

الفصل الاول

(الفرق بين الإباضية والخوارج)

أ - من يقف وراء التسميات الباطلة ؟
أخي المسلم : يقول العلامة الكبير محمد قطب في كتابه حول التفسير الإسلامي للتاريخ ما يلي «ومنهج التاريخ في مقدمة المناهج التي تحتاج إلى إعادة البناء سواء منها ما يختص بالتاريخ الإسلامي وما يتعلق بالتاريخ البشري كله ، لأن درس التاريخ هو درس في التربية في ذات الوقت»

إعتادا على هذا القول نقول : إن التاريخ الإسلامي هو ملكٌ للأمة الإسلامية كلها ، خيره وشره ، مهما تعددت مذاهبها ومشاربها ما دامت هذه الأمة تعتمد على القرآن الكريم وسنة النبي قولا وعملا في آرائها الاجتهادية فالهدف من التاريخ هو أخذ العبرة المبصرة من الماضي لكي لا نرتكب الأخطاء التي وقع فيها غيرها .

ومن هنا نقول : إن الموضوعية وأخلاق البحث العلمي تفرض علينا أن نُبرِزَ ونبين بأن هناك أقلاما عديدة جدا ، لا تزال لم تتحرر من العقلية المذهبية الضيقة والإفتراءات التي قيلت في تلك المذاهب بدافع المصلحة السياسية التي ترى أن خصمها هو الخطر الداهم لوجودها .

إن أغلبية المسلمين اليوم وحتى أعلامهم بحكم ثقافتهم الموروثة من مجتمعهم دينا ، وتاريخا ، وفقها ، ثم عزوفهم عن القراءة العلمية الجادة ، وانعدام الروح النقدية عندهم ، جعلتهم يثقون ويؤمنون بما كتبه كتاب المقالات القديمة والحديثة بأن الإباضية جزء لا يتجزأ من فرق الخوارج ، وبالتالي أصبح رجال وأعلام الإباضية القدامى والمحدثين وتاريخهم مليئا بالكذب والأباطيل في الفكر بدافع الأهواء والتعصب والسياسة الخارجة عن الإسلام الأصيل النظيف .

وفي ضوء هذا نقول : إن الحقيقة التي فاتت على أغلبية الدارسين للمذهب الإباضي قديما وحديثا أنهم أسقطوا في دراستهم جهلا أو تجاهلا النقد التاريخي والعوامل السياسية المختلفة التي أدت إلى ظهور تلك الدراسات غير الموضوعية ، ولو التزم أصحاب المقالات القدماء والمعاصرين الأمانة العلمية ، لاسيا الروح العلمية وأخلاق الصدق والأمانة والأخوة الإسلامية الصادقة ، لأدركوا أن السلطة السياسية آنذاك قد شوهدت المذهب الإباضي الذي تراه شوكة حادة تزعجها وتقلقها فلا بد من نزعها بأي ثمن ، ومن السذاجة المطلقة أن نبعد هذا التعليل المنطقي عن تاريخ الحركات الإسلامية قديما وحديثا ، لأن السياسة هي تحقيق المصالح بأي طريقة شريفة أو دنيئة - حتى قيل عنها : «إنها عمل قدر وإن العمل السياسي شبيه بعمل جامع النفايات» وإنه لشيء مؤسف أن نقول : إن أغلبية أعلام الفكر الإسلامي قديما وحاضرا قد عدلوا عن الحق والأخلاق الإسلامية ، وذلك بعدم قراءة النصوص الإباضية مباشرة أو الإحتكاك بالأعلام الإباضية - ومن بين هؤلاء الذين حادوا عن الحق أبو الحسن علي بن اسماعيل

الأشعري المتوفى سنة 330 هـ . ، صاحب كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ويعد هذا الكتاب المرجع الأول والأساسي لكل الدراسات التي كتبت عن الإباضية قديما وحديثا بدعوى قدم هذا المصدر الثمين .

وهكذا ، فإن تلك الدراسات كانت بعيدة كل البعد عن الأخلاق الإسلامية والأمانة العلمية ولو درس هؤلاء الأعلام الفكر الإباضي بأمانة وصدق وإخلاص عملهم لله ، لوجدوا أن الإباضية لا يجمعهم بالخوارج سوى إنكارهم للتحكيم .

تأمل أيها المسلم الصادق ما قاله عبد الله بن إباض في الرسالة التي بعثها إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان المتوفى (86 هـ) ومما جاء في هذه الرسالة ﴿وإنا نبرأ من ابن الأزرق وأتباعه من الناس لقد كانوا على الإسلام فيما ظهر لنا حين خرجوا ، ولكنهم ارتدوا منه ، وكفروا بعد إسلامهم فتبرأ إلى الله منهم﴾

قال مالك ابن أنس إمام المذهب المالكي (رحمه الله) خطبنا أبو حمزة الإباضي (ت 130 هـ) خطبة شكك فيها المستبصر وردت المرتاب . قال : (أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، والعمل بكتابه وسنة نبيه - الناس منا ونحن منهم إلا مشركا عابد وثن ، أو كافرا من أهل الكتاب ، أو إماما جائرا) .

أما العلامة أبو يعقوب يوسف الوارجلاني (500 - 570 هـ) فيقول (وزلة الخوارج نافع بن الأزرق وذويه حين تأولوا قول الله عز وجل ﴿وإن أطمعتموهم إنكم لمشركون﴾ (الانعام : 121) فأثبتوا الشرك لأهل التوحيد ، حين أتوا من المعاصي ما أتوا ولو أصغرها) .

وأما قطب الائمة محمد بن يوسف أطفيش (1236 - 1332 هـ) فيقول رحمه الله (التوحيد عاصم لدم الموحّد وماله وسببه ومن أحل مال الموحّد أو سلبه أشرك) (الموحّد أي المسلم العاصي) . ويقول الشيخ السالمي (1286 - 1332 هـ) (ولا نرى الفتك بقومنا ولا قتلهم في السرّ وإن كانوا ضلالاً ، لأن الله لم يأمر به في كتابه ولا نرى أن تقذف أحداً ممن يستقبل قبلتنا بما لم نعلم أنه فعله خلافاً للخوارج الذين يستحلون قذف من يعلمون أنه بريء من الزنا من قومهم وهم بذلك مضلون) .

هذه هي المبادئ الإسلامية النابعة من القرآن الكريم والسنة والأخوة الإسلامية الصادقة ، فهل حكم علماء المذاهب الإسلامية الآخرين بهذا الحكم الإسلامي على الإباضية في دمهم وماله وعرضهم أم حكم عليهم بالعنف والضلّال والكفر ، بسبب الرؤية الإباضية الإجتهدية في بعض القضايا الدينية والسياسية ، ولولا أدب الاختلاف في الإسلام لأوردت أحكاماً قاسية بعيدة عن كل الإسلام قيلت في حق الإباضية كتبها أغلب العلماء والمؤرخين القدماء والمعاصرين الذين حرفوا العقائد الإباضية لأهداف دنيئة سياسية ، ألّبت لباس الدين ، لضرهم .

ولكن بالرغم من كل هذا ، فإن هناك بعض أقلام غير إباضية ، قد أدركت هذا الخطأ الجسيم الذي وقع فيه أصحاب المقالات القديمة تحت تأثير السلطة السياسية الجائرة عن فطرة الإنسان وعدالة الإسلام القائمة على فضيلة التقوى لا أكثر . ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات : 13) .

وفي ضوء هذا يمكننا أن نشير إلى هؤلاء الأعلام يقول الدكتور عبد الرحمن الصابوني في كتابه تاريخ التشريع : (بما أن الدولة الأموية تراقب جابرا وغيره سمتهم كما سمت أكثر معارضيها بالخوارج ، وذلك للتنكيل بهم ، والتخلص منهم والقضاء عليهم) .

أما الدكتور الأردني عوض محمد خليفات الذي درس المذهب الإباضي دراسة جامعية عدت سنوات متخصصا فيه فقال : (إن الإباضية ليسوا خوارج كما تزعم بعض الكتب والمقالات والملل والنحل وكما يدعي بعض الكتاب المحدثين الذين قلدوا هذه المؤلفات دون تدقيق وتمحيص ، والواقع أن الإباضية لا يجمعهم بالخوارج سوى إنكارهم للتحكيم .

إن الإباضية حرّموا قتل الموحدين واستحلال دمائهم وحرّموا استعراض الناس وامتحانهم كما فعل متطرفو الخوارج مثل الأزارقة والنجدية .

إن المدقق في المصادر الفقهية الإباضية يجد أن أصحاب المذهب الإباضي من أكثر المسلمين اتباعا للسنة الشريفة والإقتداء بها . أما ما تلصقه بهم بعض المصادر من تهم فإنما هو ناتج عن أحد أمرين : الجهل أو التعصب إنهم وحدهم الذين طبقوا الشورى في الحكم بعد الخليفتين أبي بكر وعمر) .

فأما الدكتور السينغالي عمر صالح با فيقول (فالإباضية - على ضوء ما تقدم - ليسوا خوارج بل هو مذهب كأبي مذهب إسلامي آخر ، وإن كان هناك قاسم مشترك بين الإباضية والخوارج الا وهو رفضهم التحكيم وعدم إقرار شرعية الحكم الأموي - غير أنها مختلفان باختلاف آرائها ومبادئها ، بل لقد حارب بعضهم بعضا) .

فأما الأستاذ الكريم محمد محفوظ ، صاحب كتاب تراجم المؤلفين التونسيين فيقول (كما ترجمت فيه لعلماء إباضية من جزيرة جربة ويلاحظ المتأمل أن بعضهم من ذوي الثقافة المحدودة وأن انتاجهم ليس بذي قيمة كبيرة وبعضهم من نوابغ الأعلام ذوي المواهب الغزيرة ، والإنتاج الثري المتنوع والذين كان لهم فضل في إثراء المكتبة العربية الإسلامية ، وقد عجبت من إهمال المؤرخين التنوسيين من غير الإباضية ترجمتهم والتنويه بهم ولا داعي لهذا غير التعصب المذهبي وقد سار في هذا الطريق بعض المعاصرين) .
وهكذا يظهر لنا جليا ، أن الإباضية بعيدون كل البعد ، عن مظاهر التطرف وما كتب عنهم ، لا سيما عند أصحاب المقالات القديمة .

وفي عصرنا هذا نجد من يقول : إن الإباضية هم أقرب إلى أهل السنة والجماعة) فهذه الفكرة قد ردّها الإمام الكبير وشيخ الأزهر :

محمد أبو زهرة رحمه الله وغفر ذنبه - حينما يتأمل القارئ الذكي الناقد هذا القول يدرك كل الادراك أنها تحمل في صميمها غلطا ومغالطة ، وبالتالي لا يمكن أن نقول إن عمر ناجح وراسب في آن واحد في امتحان . وهذا هو التناقض بعينه ، ومن هنا فالحكم لا يكون صادقا وكاذبا في آن واحد ، فلا بد أن تكون إحدى القضيتين صادقة والأخرى كاذبة بالضرورة كما يقول المناطقة وعلى أية حال : يمكننا أن تقدم خطوة أخرى إلى الأمام فنقول : إن الحكم ينقسم إلى قسمين :
(1) حكم تقريري ، كقولنا : الباء يتبخر هذه حقيقة علمية كلية لا جدال فيها .

(2) حكم تقيمي نسبي ، كقولنا : ما أجمل هذه الصورة !
لا نستطيع أن نقول لهذا القائل إنك صادق أو كاذب في فكرتك لأنها
نسبية ، فهذه النسبة تختلف على حسب موقع الشخص كقولنا غرداية
أقرب إلى بريان وأقرب إلى جلفة وأقرب إلى الجزائر وأقرب إلى
باريس - وهكذا تدرك أيها القارئ الكريم أن هذه النسبة تختلف بين
الانسان والانسان الآخر وفي هذا المنظور المنطقي ، لو قرأ ودرس
أي مفكر المذهب الاباضي بروح موضوعية بعيدا عن الأحكام المسبقة
والزم نفسه بالأخلاق القرآنية لا سيما ميزان التقوى والصدق والعدل في
الحكم ، لأدرك أن هذا المذهب الاباضي هو السنة بذاته .

هذه الحقيقة نلمس أبعادها في تاريخ الإباضية وتراثهم وسلوكهم لأنه
اعتمد على عدم الفصل بين القول والعمل الصالح ولا أعني بهذا اطلاقا ،
تزكية كل من انتسب إلى الاباضية ، وهذا يتنافى مع الأخلاق القرآنية
- ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ (النجم : 32) .

إذن فالدعوة المذهبية انتسابا للمذاهب الإسلامية - إباضية ،
مالكية ، حنفية ، شافعية ، حنبلية ، زيدية ، جعفرية ، لاقية لها
اطلاقا ، دون عمل اسلامي صالح يقول الشيخ على يحي معمر رحمه
الله . - (وفي ظل الأخوة الاسلامية و السماح تغيب التحديات وتجذ
القلوب نفسها تحاول أن تصحح عقيدتها وعملها بالأصل الثابت في
الكتاب والسنة غير خائفة أن يقال عنها تركت مذهبها او اعتنقت
مذهبها .

ولن نصل إلى هذه الدرجة حتى يعترف اليوم أتباع جابر وأبي
حنيفة ومالك والشافعي وزيد وجعفر وأحمد وغيرهم ممن يقلدهم الناس

أن أئمتهم أيضا يقفون في صعيد واحد لا مزية لأحدهم على الآخرين الا بمقدار ما قدم من عمل خالص لله) .

ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن تربية هذه الفضيلة الاخلاقية الخيرة وتأصيلها لا تكون إلا بقراءة مصادر غيرنا قراءة متأنية وبعيدة عن الاحكام المسبقة حتى نزيد في إثراء الفكر الاسلامي الذي هو تراث المسلمين كافة

ب : بعض المصادر الإباضية :

ومن هنا يجدر بنا أن نبين بعض المصادر الإباضية التي دافعت دفاعا مستتيتا عن القرآن الكريم والسنة الشريفة والأخوة الإسلامية الصادقة ووحدة الأمة الاسلامية .

- (1) شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب .
- (2) المدونة الكبرى في جزئين للعلامة أبي غانم الخرساني .
- (3) قاموس الشريعة للعلامة جميل بن خيس السعدي وهو يشتمل على 92 مجلدا .
- (4) بيان الشرع للعلامة محمد بن ابراهيم الكندي وهو يشتمل على 72 مجلدا .
- (5) المصنف للعلامة أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي وهو يشتمل على 42 مجلدا .
- (6) مؤلفات العلامة محمد بن يوسف أطفيش لا سيما كتابه كتاب النيل وشفاء العليل وهو يشتمل على 17 مجلدا .
- (7) مشارق أنوار العقول في جزئين للعلامة عبد الله بن حميد السالمي .

(8) مؤلفات العلامة الشيخ علي يحي معمر خاصة كتبه التالية :

أ - الإباضية في موكب التاريخ في أربعة اجزاء .

ب - الإباضية بين الفرق الإسلامية .

ج - الاسلام والقيم الانسانية .

د - فلسطين بين المهاجرين والأنصار .

إعتادا على هذا الفكر الحيوي ، يبرز لنا دور المدرسة الإباضية في الحضارة الاسلامية بحيث قدمت رؤية إسلامية أصلية في أهم القضايا الانسانية ، ولولا الإطالة لأوردنا مصنفات اخرى .

ولا بد لنا ، أن تقدم فكرة موجزة عن نشأة المذهب الإباضي وعقائده ، دون أن نوسع في هذا الامر حتى تكون الفكرة واضحة أمام القارئ الكريم الذي يريد الحقيقة والدفاع عنها بالدليل الدامغ .

الفصل الثاني

ملاحح عن نشأة المذهب الإباضي وعقائده

(أ) نظرة إلى نشأة المذهب الإباضي

(1) جابر بن زيد .

إذا تأمل الناقد المصادر التاريخية الإسلامية القديمة إباضية وغيرها . يدرك أن المؤسس الأول للمذهب الإباضي هو العلامة الكبير أبو الشعثاء ، جابر بن زيد الأزدي العماني المولود بين 18 و 22 للهجرة في مدينة فرق العمانية قرب مسقط عاصمة سلطنة عمان أما وفاته فكانت بالبصرة سنة 93 هـ . ، فقد عاش في جنوب العراق ، وأمضى أكثر حياته في البصرة وبعض الوقت بالمدينة ومكة ، إذ أخذ العلم عن الصحابة رضي الله عنهم كعبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وعائشة بنت أبي بكر الصديق ، وخادم الرسول (ص) أنس ابن مالك ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود - ويعد جابر بن زيد من أعظم علماء الاسلام فقد قال ابن عباس اسألوا جابر بن زيد فلو سأله مَنْ بالمشرق والمغرب لوسعهم علمه ، ولما توفي جابر قال أنس بن مالك خادم رسول الله مات اليوم أعلم من في الارض . ولقد جاء في طبقات الدرجيني ما يلي (جابر بن زيد الأزدي رحمه الله بحر العلوم العجاج أصل المذهب وأسس الذي قام عليه نظامه

وكان تلاميذ جابر بن زيد كثيرين جدا ، إذ أخذوا العلم عنه كضام بن السائب والزبيع بن حبيب ومسلم بن أبي كريمة وعبد الله ابن إياض وقتادة شيخ الإمام البخاري

(2) عبد الله بن إياض

أما الشخصية الثانية فهي الإمام عبد الله بن إياض بن تيم اللات ابن ثعلبة التيمي من بني مرة وهي قبيلة عربية عراقية ، لقد ولد في زمن معاوية بن أبي سفيان (40 - 60 هـ) أما وفاته فقد كانت في أواخر أيام عبد الملك بن مروان المتوفى سنة (86 هـ) .
إن الأمويين هم الذين سموا اتباع جابر بن زيد بالإباضية .

يقول الشيخ السالمي رحمه الله :

إِنَّ الْمُخَالَفِينَ قَدْ سَمَّوْنَا بِذَلِكَ غَيْرَ أَنَّا رَضِينَا وَأَصْلُهُ أَنَّ فَتَى إِبَاضٍ كَانُوا مُحَامِيًا لَنَا وَمَاضٍ وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَلِيُّ يَحْيَى مَعْمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ - أَمَا الْإِبَاضِيَّةُ فَقَدْ كَانُوا يَسْمُونُ أَنْفُسَهُمْ أَهْلَ الدَّعْوَةِ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا بِالْإِبَاضِيَّةِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ جَابِرِ بَزْمَانَ وَعَلَى آيَةِ حَالٍ فَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ إِبَاضٍ يَعِدُ تَلْمِيذًا وَمَنَاصِرًا لِّجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ فَاهْتَمَّ بِتَطْبِيقِ آرَاءِ أَسْتَاذِهِ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَثَالًا لِلْجِهَادِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِنَّ دَارَهُ كَانَتْ خَلِيَّةَ حَيَّةٍ لِاتِّبَاعِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، الَّذِينَ عَمَلُوا مَعَهُ ، لِإِبْرَازِ الْآرَاءِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ وَفَضِيلَةِ التَّقْوَى إِزَاءَ قَضِيَّةِ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي لَا تَفْرُقُ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ .

(3) الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة

وأما الشخصية الثالثة فهي الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، الذي يعد الركن الثالث الأصيل في تاريخ المذهب الإباضي وهو زنجي فقير يقات بعرق جبينه ، فقد احترف مهنة القفاف ، فالعبرة بالعلم والتقوى والكفاءة ، تَمَكَّنَ رحمه الله من تنظيم الحركة الإباضية بعد أستاذه جابر بن زيد فاعتمد رحمه الله على العمل الاسلامي الحركي فأنشأ مدرسة سرية في البصرة بعيدة عن مركز السلطة الأموية بدمشق والسلطة العباسية ببغداد ، لتخريج دعاة الحق وبناء الدول الاسلامية ، إلا أن الحجاج قد سجنه ، ولما توفي اطلق سراحه وذلك سنة 95 هـ بالرغم من عذاب السجن الذي ذاقه ، فإنه استمر في جهاده الاسلامي فتخرج على يده حملة العلم - فقد توفي هذا الامام حوالي 150 هـ في ولاية الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور .

وفي هذا المسار التاريخي ، خرجت أول بعثة علمية مغربية إلى البصرة وذلك سنة 135 هـ فاتصلت بأبي كريمة وهؤلاء الطلبة هم : عبد الرحمن بن رستم ، وعاصم السدراقي ، وإسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داود القبلي النقراوي ، إن هذه النخبة قد أرسلها الداعية المسلم سلمة بن سعد إلى أستاذه ابي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، إلا ان دعاة الإباضية في اليمن وحضر موت وعمان كانوا من السابقين بالنسبة إلى دعاة الإباضية في شمال إفريقيا - ومن أشهر تلاميذ أبي عبيدة باليمن أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني ، أما للحضرميين فكان سلمة بن سعد و وائل بن أيوب الحضرمي ، وعبدالله بن يحيى الكندي المشهور بطالب الحق .

أما في عمان فنجد من بين تلاميذ جابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن كريمة : الربيع بن حبيب أبو عمرو الفراهيدي ، والامام بشير بن المنذر النزواني ، وموسى بن أبي جابر الأزكوي ، ومحبوب بن الرحيل والجلندي بن مسعود ، وأبا حمزة المختار الشاري .

وهكذا نجد أن هذه البذرة المباركة التي غرسها أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة في مدرسته القرآنية استطاعت أن تعطي ثمارها الطيبة في حضرموت والحجاز وعمان والمغرب العربي الكبير ، وذلك بظهور دول إسلامية رائدة في تلك البقاع المقدسة كدولة طالب الحق التي استمر حكمها من سنة 129 هـ إلى 132 هـ بالحجاز . والدولة الرستمية التي استمر حكمها من سنة 160 هـ إلى سنة 296 هـ والدولة العمانية التي استقلت عن السلطة العباسية بزعامة الإمام الجلندي بن مسعود الذي يعد أول إمام بويج بالإمامة وذلك سنة 132 هـ . ، فالدولة العمانية لها الفضل كل الفضل في نشر الدين الاسلامي في شرق إفريقيا لا سيما دولة آل يعرب وأئمتها الإباضيين

أيها المسلم الكريم : بعد هذا المنطلق التاريخي ، في نشأة المذهب الإباضي ، فإنه يحسن بنا أن نشير إلى العقائد الإباضية لتكتمل الصورة الموضوعية الدقيقة بإذن الله وتوفيقه .

ب - العقائد الإباضية :

قبل أن نستعرض أصول العقائد الإباضية ، لا بد أن نشير إلى أن المذهب الإباضي يعتمد أساسا على القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع - والقياس .

وعلى أية حال ، فإن المذهب الإباضي لا يختلف ولا يبتعد عن المذاهب الإسلامية في الأصول الكلية إلا في بعض الاجتهادات الفرعية ، مع تلك المذاهب ، طالما أنها تعتمد كلها على القرآن الكريم والسنة الشريفة .

إن الاختلاف حاصل في حقيقة أمره حتى بين المذهب الواحد بين أعلامه ، بل حتى الصحابة رضي الله عنهم ، قد اختلفوا فيما بينهم في بعض الفروع اعتمادا على الاجتهاد إن لم يجدوا بغيتهم الواضحة في القرآن والسنة .

يقول الأستاذ الكريم محمد أبوزهرة في اجتهاد الصحابة - وإن منهم من كان يجتهد في حدود الكتاب والسنة ومنهم من كان يتجاوز تلك الحدود إلى القياس غالبا ، كعبد الله بن مسعود وعلي رضي الله عنهما أو إلى المصلحة في الغالب مثل عمر رضي الله عنه . ومن هذا المنظور الإسلامي يمكننا الآن أن نشير إلى العقائد الإباضية باختصار جدا .

(1) التوحيد : هو الإقرار والإعتقاد الجازم بأن لا إله إلا الله . فالله عز وجل هو المالك الوحيد الخالق لهذا الكون ، وهو المنفرد بالوحدانية والألوهية ليس كمثل شيء وأن محمدا رسول الله ، خاتم الأنبياء وأن رسالته حق على العالمين .

يقول الله عز وجل ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ (آل عمران : 18)

﴿والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ (العنكبوت : 46) .

(2) الصفات الإلهية : هي ذاته ، بحيث لا يجوز الفصل في تلك الصفات التي هي أزلية قديمة وغير محدثة وإلا وقعنا في الدور ، وهو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر يقول الحق تعالى ﴿هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ (الحديد : 3)

(3) الإيمان : هو قول باللسان وتصديق بالقلب ، وعمل صالح بالجوارح ، إن الاباضية لا يميزون الفصل بين القول والعمل ، فالدين والإسلام ، والإيمان ، أسماء لشيء واحد وهو طاعة الله عز وجل وتطبيق شريعته ، عقيدة وعملا في حياة الفرد والمجتمع .

لنتأمل قول الحق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف : 2 - 3) ، ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر : 1 - 2 - 3) .

(4) نفي رؤية الله : إن الاباضية يجزمون بامتناع رؤية الله في الدنيا والآخرة ، اعتمادا على الأدلة الشرعية والعقلية بحيث لو أمكن رؤية الله لكان جسما متحيزا موجودا في مكان ما ، وهذا تجسيم وتجزئة لصفات الله - يقول الله عز وجل : ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام : 100)

فالرؤية قد تكون بغير البصر ، يقول الله عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَطْفَةٍ﴾ (يس : 77) ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةَ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة : 7)

وإنما يعني بهذا العلم واليقين ولا يريد بهذا الرؤية الحسية البصرية .

(5) حرية الإنسان : إن الإنسان له حرية الاختيار المرتبطة بالكسب ، أي أن للإنسان قدرة نسبية على الفعل ، والله عز وجل هو الذي خلق فيه القدرة ، فليس هناك أي تعارض بين إرادة الله الخالقة لكل شيء وكسب الإنسان .
يقول أبو عبيدة : إن الله يعذب على المقدور أي الاستطاعة لا على القدر ، يقول الله : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة : 286) .

(6) العدل والوعد والوعيد : إن قضية العدل والوعد والوعيد مرتبطة بعدالة الله المطلقة ، بحيث يأخذ كل ذي حق حقه ، فالله سينفذ وعده - الجنة - ووعيده جهنم - الخالدين أبداً - في حق المؤمن والفاسق والكافر ومن هنا ، فإن المؤمنين سيخلدون في الجنة لقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (42 : الأعراف) أما الكفار وفجار المسلمين غير التائبين فإن مصيرهم هو العذاب الأبدي ، اعتماداً على قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء : 14) .

(7) الشفاعة : إن الإباضية يرون أن شفاعة محمد (ص) لن تكون لمن مات وهو مُصْرٌّ على الكبائر ، وإنما تكون للمسلمين عامة للتخفيف عنهم يوم الحساب ثم التعجيل بهم لدخول الجنة - عن جابر بن زيد عن النبي (ص) قال : «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا بعمل صالح وبرحمة الله وشفاعتي» وعن جابر بن زيد عن النبي (ص) قال : «ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي» يقول الله عز وجل ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا

تجزئ نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ﴿البقرة : 48﴾

﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ (غافر : 18)

لا منزلة بين المنزلتين : إن الإباضية يرون أن المسلم إذا ضيع الفرائض الدينية أو ارتكب كبائر دون أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً يعد عاصياً فتسميه في هذه الحالة فاسقاً لأنه ليس بمؤمن ولا بمشرك فلا تخرجه عن ملة الإسلام ويطلق عليه كافر كفر نعمة - يقول الله عز وجل : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ (آل عمران : 97) وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي (ص) أنه قال : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر) رواه الترمذي .

إن الاختلاف بين الإباضية والمذاهب الإسلامية الأخرى في هذه المسألة اختلاف لغوي لا أكثر إذ يطلق على المسلم العاصي دلالة الفاسق ، أو المنافق أو الكافر كفر نعمة .

9) خلق القرآن الكريم :

إن الإباضية يرون أن القرآن الكريم ، مخلوق ، محدث إلا ما قام الدليل على قدم معناه فقط ، كلفظ الجلالة ، والرحمن الرحيم . يقول الله عز وجل : ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ (الزخرف : 3) وقال في غير القرآن من الخلق ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ (الاسراء : 12)

10) الولاية والبراءة :

يقصد بهما الحب وإيجاب الترحم والاستغفار لكل المسلمين

الصالحين سلوكا ، أما البراءة فهي عكس ذلك ، بحيث توجب الهجرة من جاهر بالكفر ثم أصر على المعاصي ولم يتب ، وهي تنطبق على الكافرين جملة وعصاة المسلمين الذين خرجوا عن الدين الصحيح ، فإذا تابوا توبة خالصة ، فإن حقوقهم تعاد إليهم .

فالإباضية عقائديا اعتمدوا على هذا الركن الإسلامي الذي استطاعوا به ، أن يعالجوا به الآفات الإجتماعية المنتشرة في مجتمعاتهم ، لا سيما في السنوات الماضية ، لتأمل قول الله عز وجل ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة : 71) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الممتحنة : 1) ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (الممتحنة : 13) .

11 - الإمامة :

مما لا جدال فيه أن مشكلة السلطة أي الخلافة تعد أول مشكلة خطيرة ظهرت في الإسلام بعد وفاة الرسول الكريم ، إذ مزقت وحدة المسلمين إلى يومنا هذا ، بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه في يوم الجمعة 18 ذي الحجة سنة 35 هـ .

ومن هنا فإن الإباضية يرون أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تبقى الأمة الإسلامية بدون إمام أو سلطان ، مهما كانت الظروف السياسية والاجتماعية - وإلا لا تقام الحدود الإسلامية وبالتالي لا يجوز الخروج على الإمام العادل سواء أكان إباضيا أم غير إباضي .

فالإباضية يرون أنَّ الخلافة الإسلامية لا يمكن أن تكون وراثية لأن المسلمين كلهم سواسية ما داموا قد خلقوا من نفس واحدة لقول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء : 1) .

وانطلاقاً من هذا ، فإن الإباضية يرون أنَّ القياس الوحيد لاختيار هذا المنصب الحساس والخطير هو الكفاءة المطلقة والتقوى وطريق الشورى ، يَتَنَّ أهل الحل والعقد والعلماء ، اعتماداً على قول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات : 13) .
﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى : 38) قال ابن عباس : قال النبي (ص) «إن أمر عليكم عبد حبشي مجدوع الأتف فاسمعوا وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله» . (مسند الإمام الربيع)

الخلاصة العامة :

أخي المسلم : هذه هي الأصول الإباضية التي تمثل الرصيد الأصيل الثابت في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فالإباضية إذن تقوم على العقيدة الإسلامية الصلبة لا علاقة لها بالطبقية أو العرق أو الجهوية ومن هنا نجد كثيراً من العرب والبربر والفرس والزنوج قد اعتنقوا هذا المذهب الأصيل منذ القرن الأول الهجري إلى يومنا هذا فبقي صامداً أمام سياسة البطش والمطاردة عبّر تاريخه الطويل . ولكن بالرغم من كل هذا ، فإنه بقي راسخاً في عمان وزنجبار وليبيا وتونس والجزائر وغانا .

ولعل القارئ الكريم قد أخذ صورة واضحة عن المذهب الإباضي
عقيدة وسياسية يبقى الآن أن نشير إلى الناحية الاجتماعية المتمثلة في نظام
العزابة الذي مضى على تأسيسه عشرة قرون كاملة .

ومن هنا يحسن بنا أن نلقي نظرة تأملية عميقة ، على ماضيه وحاضره
وهذا لن يكون إلا من خلال النظرة التاريخية التي تشدنا إلى الدولة
الرسّمية ووادي ميزاب ليكون هناك تسلسل تاريخي زمانا ومكانا .

أ. ظهور الدولة الرسّمية

أما التسمي : فنعتقد بأنك تتساءل كيف نشأت الدولة الرسّمية ومن
أنشأها ، وما هو المذهب الذي اعتنقته ؟

وفي ضوء هذا نقول : إن الدولة الرسّمية هي نسبة إلى مؤسسها
عبد الرحمن بن رستم بن هروان بن كهرج الملك الفارسي ، وكان جده
هروان بن موالى عثمان بن عفان رضي الله عنه

(١) دور عبد الرحمن بن رستم في تأسيس دولة الإسلام
والحذر بالذكر أن عبد الرحمن بن رستم يعد من خرمي مدرسة
الإمام الكبير أبي حنيفة مسلم بن أبي بكر الذي يعد الركن الثالث في
المدرسة الإباضية . بحيث تمكن من تنظيم الحركة الإباضية نظما
إسلاميا حكما ، تقوم على التران الكريم والسنة الشريفة فقد خرج على
يد حملة العلم ، الذين انضروا تحت أعلامه في سيرة ناعمة في تلك
المدرسة القرآنية المطهرة . كما رأينا هذه الحالة التاريخية في الفصل
السادس

الفصل الثالث

ملامح عن الدولة الرستمية ووادي ميزاب تاريخيا ودينيا واجتماعيا

أ) ظهور الدولة الرستمية

أيها المسلم : أعتقد بأنك تتساءل كيف نشأت الدولة الرستمية ومن أنشأها ، وما هو المذهب الذي اعتنقته ؟

وفي ضوء هذا نقول : إن الدولة الرستمية هي نسبة إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي ، وكان جده بهرام من موالى عثمان بن عفان رضي الله عنه

1) دور عبد الرحمن بن رستم في تأسيس دولة الإسلام :
والجدير بالذكر أن عبد الرحمن بن رستم يعد من خريجي مدرسة الإمام الكبير أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي يعد الركن الثالث في المدرسة الإباضية ، بحيث تمكن من تنظيم الحركة الإباضية تنظيما إسلاميا محكما ، تقوم على القرآن الكريم والسنة الشريفة فقد تخرج على يده حملة العلم ، الذين قضوا خمسة أعوام معه في سرية تامة في تلك المدرسة القرآنية العظيمة . كما رأينا هذه الحادثة التاريخية في الفصل السابق .

وعلى أية حال ، فإن انتشار المذهب الإباضي في شمال إفريقيا يعود أساسا إلى سلمة بن سعد الحضرمي الذي يعد أحد تلاميذ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وهذا التلميذ الذي المتشعب بالأخلاق القرآنية استطاع أن يرسل إلى أستاذه أربعة طلبية من أبناء المغرب من بينهم عبد الرحمن بن رستم .

وهكذا لم تمض ست سنوات من تخرج هؤلاء من مدرسة أبي عبيدة بالبصرة حتى تمكن الإمام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح البني من تأسيس أول دولة إسلامية قائمة على المنهج القرآني عملا في ليبيا و ذلك سنة 140 هـ . إلا أن أبا جعفر المنصور العباسي تمكن من القضاء على هذه الإمامة سنة 144 هـ . بقيادة قائده محمد بن الأشعث . والجدير بالذكر ، أن عبد الرحمن بن رستم الذي كان واليا على القيروان سار بجيشه لمساعدة أبي الخطاب عبد الأعلى ، ولما بلغه وفاة أبي الخطاب وانتهزامه لم ييأس فذهب مرة أخرى إلى قابس والقيروان ثم إلى المغرب الأوسط ، وكان القائد العباسي محمد بن الأشعث يلاحقه بجيشه ، وتمكن من النزول عند قبيلة لماية حيث وجد كل مؤازرة ويد المساعدة القوية من هذه القبيلة ، فاستطاع أن يؤسس هو وأنصاره أول دولة إسلامية جزائرية مستقلة عن الدولة العباسية وذلك سنة 160 هـ ، واتخذ تيهرت عاصمة لها .

أيها المسلم الكريم : إن ظهور الدولة الإسلامية التي أسسها الإباضية جاءت كرد فعل للفساد الخلقي والأوضاع الإجتماعية والسياسية المتعفنة السائدة في الدولة الأموية والعباسية ، بحيث أن أغلبية ملوكها ابتعدوا عن جادة الإسلام وأخلاقه ، وسيرة الخلفاء

الراشدين رضي الله عنهم ، بل استهتروا بمقدسات الأمة الاسلامية - لقد جاء في كتاب الأغاني ما يلي : (دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف ، فلما فتحه وافق ورقة فيها ﴿واستفتحوا وخاب كل جبّار عنيد ، من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾ (ابراهيم : 16) - فقال : أسجعا سجعا ، علقوه ، ثم أخذ القوس والنيل فرماه حتى مزقه ، ثم قال :

أَتُوْ عَبْد كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فَهَآ أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ
إِذَا لَقِيتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشَرٍ فَقُلْ لِّلّٰهِ مَرْقِي الْوَلِيدِ
وهكذا ، فإن الدولة الرستمية كان هدفها الأول والأخير هو محاربة الفساد الخلقي والالتزام عمليا ، بالأخلاق القرآنية .

(2) سيرة عبد الرحمن بن رستم

أخي المسلم : إن إباضية المشرق لما سمعوا بظهور دولة الاسلام في الجزائر ، فرحوا واستبشروا خيرا عظيما ، وقدموا لهذه الدولة الفتية أموالا عظيمة لتقف قوية ثابتة أمام عواصف الزمان يقول ابن الصغير المالكي الذي عاش في الدولة الرستمية وهو غير إباضي ما يلي :

(لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس شمر ميزره وأحسن سيرته ، وجلس في المسجد للأرملة والضعيف ولا يخاف في الله لومة لائم ، فطار ذلك في أطراف الأرض ومشارقها ومغارها) .

وبالفعل فإن إخوانه المسلمين الذين جاءوا من البصرة ، لما اتصلوا به وجدوه حاكما عادلا ، بسيطا في مسكنه ولباسه ، ومأكله يقول ابن الصغير : «فأذن للقوم ، فدخلوا عليه ، فوجدوا رجلا جالسا على

حصير فوقه جلد وليس في بيته شيء سوى وسادته التي ينام عليها سيفه ورمحه وفرس مربوط في ناحية من داره ، فسلموا عليه وأعلموه أنهم رسل إخوانه إليه - فأمر غلامه باحضار طعامه فأتاه بمائدة عليها قرص - خبز - وسمن ثم قال : على اسم الله . أدنوا وكُلُوا ثم أكل معهم بأكلهم» .

أيها المسلم : إن هذه الصورة المثالية الفريدة تذكركم بلا شك بحياة الرسول الأعظم ﷺ ، وحياة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، إذ أن حياتهم السياسية تميزت بالبساطة والزهد عن زينة الحياة الدنيا ، ثم إن هذه الحالة المعيشية التي يعيشها عبد الرحمن بن رستم جعلت الوفد البصري يؤمن إيماناً راسخاً أن سلوكاً هذا الإمام هو سلوك الرجل المسلم التقى الورع الزاهد (فقال بعضهم لبعض يكفيننا من سؤال عنه ما رأينا ، فأعطيت إليه الأموال العظيمة التي أخذوها معهم من البصرة .

أيها المسلم : نحن في حاجة إلى هذه الأخلاق الصالحة بحيث نسمع كل يوم فضائح واختلاسات مالية في العالم الإسلامي والعالم ، لأجل تحقيق منافع ذاتية مادية دنيئة مما جعل الأمم لا تثق في حكمائها ، وهذه الأخلاق الدنيئة تناقض كرامة الإنسان ودينه إذ يقول الله في هذا الشأن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء : 29) .

ومن هنا فإن عبد الرحمن بن رستم المتوفى سنة 171 هـ . قد ترك دولة إسلامية قوية قائمة على الكتاب والسنة والعدل يقول ابن الصغير الهالكى : «فلم تزل أموره كذلك وعلى ذلك والكلمة واحدة ، والدعوة

مجتمعة ، ولا خارج يخرج عليه ولا طاعن يطعن عليه إلى أن اختارته
المنية» .

وفي هذا المسار التاريخي العظيم ، فإن الدولة الرستمية استمرت في
حكمها 136 سنة من سنة 160 هـ إلى سنة 296 هـ .

(3) الحياة الثقافية والاقتصادية في الدولة الرستمية

أخي المسلم ، في عهد الدولة الرستمية ازدهرت العلوم الشرعية
والعلوم العقلية ازدهارا كبيرا حتى لقبت تيهرت بعراق المغرب وهذا
الأمر الهام ، يعود إلى حرية الفكر وحرية المذاهب الإسلامية
الأخرى التي كانت تعيش تحت ظل الدولة الرستمية كالمالكية ،
والحنفية والمعتزلة - والشيعية وأحسن دليل قاطع على ذلك ما أورده
ابن الصغير المالكي الذي قال : «ومن أتى حلق الإباضية من غيرهم قريبه
وناظره أطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم
كان سبيله كذلك» . وهكذا استمرت الدولة الرستمية في أداء دورها
الديني والثقافي ونشر لواء الإسلام في المغرب العربي والسودان وغرب
إفريقيا بفضل دعاة الاسلام .

يقول لوبون في كتابه حضارة العرب (كان للتجار من رعايا
الدولة الرستمية وغيرها الدور الرئاسي في إخراج قبائل تلك البلد من
بداوتها وتكوين سكانها وشحن أخلاقهم ومداركهم عبر السنين
والحقب) .

ولذلك نجد أن هذه الدولة الاسلامية قد شجعت التعليم والتأليف
والمكتبات ، ولا أدل على ذلك من وجود المكتبة المعصومة في

تيهرت التي تحتوي على 300.000 ثلاثمائة مجلد في مختلف العلوم الدينية والعقلية .

وهكذا أيها المسلم الصالح فإن أئمة الرستيين كانوا من رواد العلم والعمل على نشره ، وكان الإمام أفلح بن عبد الوهاب ، يدعو أمته الإسلامية إلى التسليح بالعلم ونبذ الجهل الذي يحط من قيمة الإنسان ، يقول رحمه الله في قصيدته الرائية .

العلمُ أبقى لأهل العلم آثارًا يريك أشخاصَهُم رُوحًا وأبكارًا
يقول المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلالي : «ليست هناك دولة من الدول الإسلامية الجزائرية كانت تداني حضارة هذه الدولة فيما بلغته من الرقي والإزدهار الهادي والأدبي - فلقد بلغت تيهرت يومئذ شأوا عظيمًا من المدنية والعمران ومن توفر أسباب الحضارة والرفاهية حتى إنها كانت تشبه وتقارن بقرطبة وبغداد ودمشق وغيرها من عواصم الشرق اللامعة»

هذه نبذة من مظاهر النشاط الثقافي والإقتصادي للدولة الإسلامية الرستية .

ومن هنا يحسن بنا أن نشير إلى أئمة الدولة الرستية الذين تعاقبوا على حكم هذه الدولة الإسلامية .

4) الأئمة الرستيون

1) الإمام عبد الرحمن بن رستم

مؤسس الدولة الرستية ، كان رجلا صلبا ، ورعا ، حازما ، زاهدا ، دامت خلافته من سنة 160 هـ إلى سنة 171 هـ

(2) الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم
كان رجلا عظيما ، سياسيا ، حازما ، ثارت في وجهه عدة فتن ،
فتغلب عليها ، دامت خلافته من سنة 171 هـ إلى سنة 190 هـ .

(3) الإمام أفلح بن عبد الوهاب
كان عالما ، شاعرا ، وقائدا محنكا ، قويت الدولة في عهده دامت
خلافته من سنة 190 هـ إلى سنة 240 هـ .

(4) الإمام أبو بكر بن أفلح
كان أدبيا مترفا ، ضعيف الشخصية ، لم يعالج أمور الدولة بعزم
وحزم كأبيه ، دامت خلافته من سنة 240 هـ إلى سنة 241 هـ

(5) الإمام : أبو اليقظان محمد بن أفلح
رجل زاهد ، ورع ، عفيف اللسان واليد دامت خلافته من سنة
241 هـ إلى سنة 281 هـ

(6) الإمام : أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان
اضطربت أحوال الدولة في زمانه ، وكان كريم النفس ، قتله أحد
أقاربه ، فدخلت الدولة في الإختلافات والتصدع ، دامت خلافته من
سنة 281 هـ إلى سنة 294 هـ .

(7) الإمام اليقظان بن أبي اليقظان
بايعه بعض أنصاره بعد مقتل أخيه حاتم ، كان عهده مليئا بالفتن

والصراعات بين الأسرة الحاكمة التي بدأ فيها سرطان حب الزعامة والعدول عن الحق وفضيلة التقوى والورع ، إذ أخذ الإمامة غصبا ، ولم يدم في حكمه أكثر من سنتين ، عاشها في قلق شديد بسبب الظروف المحلية واستفحال أمر الشيعة الذين استغلوا حرية الفكر والعقيدة في الدولة الرستمية ، إن هذه العوامل الأساسية كلها عجلت بسقوط الدولة الرستمية في شوال سنة 296 هـ بزعماء أبي عبد الله الحجاني الذي قتل اليقظان بن أبي اليقظان وأسرته وحاشيته ، إن الأمر والملك لله وحده ، لتكن هذه الخلاصة الأخيرة أيها المسلمون عبرة مبصرة لنا ، فالتاريخ هو درس في التربية السلوكية قبل كل شيء . وبعد ذلك نزلت بعض أسرى إياضية إلى وارجلان وسدراتة وأخيرا حطت المدرسة الإياضية بميزاب ، بفضل أنصارها وذلك سنة 402 هـ تقريبا .

وفي ضوء هذا يحسن بنا أن نعالج هذه الزاوية التاريخية التي جهلت وحرفت كثيرا .

(ب) تاريخ وادي ميزاب
لقد قلنا سابقا ، إن المذهب الإياضي قد قاوم مظاهر الظلم واستبداد السلطة الخارجة عن منهج الإسلام الصحيح . ومن هنا نجد تناقضا واضحا بين المذهب الإياضي والمذهب الشيعي في قضية الحكم .

وحسبنا دليلا على ذلك ما قاله الشاعر ابن هاني في مدح المعز لدين الله الفاطمي الشيعي حيث يقول :

مَا شِئْتَ لَأَ مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ
فَاحْكُمْ فَإِنَّتِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
وَكَأَنَّا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

وَكَأَنَّا أَنْصَارُكَ الْأَنْصَارُ
وفي هذا المسار التاريخي ، فإن سقوط الدولة الرستمية في شوال
296 هـ بيد الشيعة كما رأينا سابقا ، عجل بتزوج بعض أسراباضية من
تيهرت إلى وارجلان التي كانت تابعة للرستمين وكان ضمن هؤلاء
النازحين الأمير يعقوب بن أفلح الذي طلب منه أن ينصب إماما ،
فرفض هذا الأمر ، فقال قوله المشهورة - لا يستتر الجمل وراء
الغنم - فأصبحت مثلا ، أي أن الإمامة الرستمية قد قضي أمرها وليس
في إمكانها الوقوف أمام أعدائها لقلّة أنصارها ومطاردتها من أعداء
الخلافة الإسلامية الصالحة .

(1) لمحة عن مدينتي وارجلان وسدراتة
إن منطقة وارجلان لم تكن خاضعة لدولة معينة ولا لإمارة نظراً
لبعدها الجغرافي عن السلطة المركزية إلا أنها كانت تعد العاصمة
الروحية والعلمية والدينية للمجتمع الإباضي بعد انقراض الدولة
الرستمية .

ويحسن بنا أن نذكر هنا ، أن مدينة وارجلان متوغلة في القدم ،
ويعود تاريخ نشأتها إلى ما قبل الفتح الإسلامي وهي تحتل مركزا
اقتصاديا هاما ، منذ القديم إلى يومنا هذا ، لأنها تربط بين شمال
أفريقيا وشمال الصحراء ثم غربها وشرقها .

أما بالنسبة إلى تسميتها فهي نسبة إلى القبيلة البربرية الزناتية وهي بنو وارجلان التي سكنت هذه المدينة منذ القدم .

والاسم الأغلب في القديم هو وارجلان ، ثم إن هذه المدينة العريقة في تاريخها عرفت بعض التمازج العرقي بين البربر وهجرة بعض الرستمين والعرب وأهل السودان عبر تاريخها الطويل إلى يومنا هذا بسبب موقعها الإقتصادي الحيوي .

أما بالنسبة إلى مدينة سدراتة فهي قرية تقع على بعد 14 كلم جنوب غربي وارجلان والتسمية نسبة إلى قبيلة سدراتة وهي من بطون زناتة البربرية ، إن هذه القرية قد أنشئت قبل سقوط الدولة الرستمية ودليلنا على ذلك أن الإمام الرستي يعقوب بن أفلاح حينما وصل إلى مدينة وارجلان استقبله العالم الإباضي صالح جنون بن يمران ثم توجه الإمام إلى مدينة سدراتة للعمل الفلاحي هناك هو وبعض الإباضية المهاجرين ، إن خبرة هؤلاء الرستمين طوروا هذه المدينة بناءً وزراعةً ، إذ بينت الدراسات الحفرية أنها مدينة عريقة في الحضارة .

وفي ضوء هذا ، لابد من الإشارة الى أن منطقة وارجلان قد عرفت حياة علمية راقية بحيث انجبت فيلسوفين عظميين وهما أبو عمار عبد الكافي وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني وهما لا يقلان فكرياً وأصاله عن ابن رشد وأبي حامد الغزالي في طرح المشاكل الفلسفية وحلها في إطار الفكر الفلسفي الإسلامي الأصيل .

ومن خلال هذه الحقيقة التاريخية فإن منطقة وادي سوف وأريغ ووارجلان والجريد التونسي وغرب ليبيا كانت هذه المناطق كلها

إباضية إلى حدود القرن الثامن الهجري . أما منطقة وادي ميزاب فإن المذهب الإباضي لم تعرفه إلا في حدود القرن الخامس الهجري بيد أبي عبد الله محمد بن بكر الفرستائي المتوفى سنة 440 هـ . وفي هذا المنظور التاريخي يجدر بنا أن نلقي بعض الأضواء على وادي ميزاب تاريخيا واجتماعيا .

(2) الميزابيون أصلهم ، لغتهم ، قراهم القديمة ، ومذهبهم الديني القديم الإعتزال .

إن الميزابيين قد سكنوا منذ أقدم العصور بشبكة ميزاب وهي منطقة صخرية صحراوية تقع في جنوب عاصمة الجزائر على بعد 500 كلم على الطريق الوطني الرقم الأول الرابط بين الجزائر وتغراست . وهي منطقة عامرة متوغلة في القدم أي من العصر الحجري والدليل على ذلك أن العالم الفرنسي «بيير روفو» تمكن من جمع 2959 أداة بدائية يستعملها الإنسان ما قبل التاريخ ، ثم إن هذه المنطقة غنية بالرسوم التي نحتها هذا الإنسان على جبال دار أويسر وأبي مسعود وعبد الدايم وعطف الكتبة .

أما بالنسبة إلى السكان الأصليين الأوائل الذين سكنوا وادي ميزاب منذ العصور الغابرة إلى يومنا هذا فهم من قبيلة بني مصعب البربرية النرنانية ، إلا أن هذه الكلمة قد تم تحريفها إلى مزاب وميزاب بسبب تطور اللغة وكذلك أن الميزابيين يستبدلون الصاد زايا في العربية كقولهم للصلاة - تَزَالِيْتُ - ، ثم إن كلمة مصعب قد جاءت في كتب تاريخ الإباضية المغاربة القديمة ، إذ أشارت أن بني مصعب

كانوا على مذهب الاعتزال يقول الشيخ أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني المتوفى سنة 670 هـ - «ما بلغنا أن أبا عبد الله كان يخرج للحلقة (أي العزابة) في أوان الربيع إلى بوادي بني مصعب لما رب» أما ابن خلدون فقد ذكر كلمة مصاب عدة مرات فقال (وكان لبني بادين منها الناحية الشرقية قبله المغرب الأوسط ما بين فيكيك ومديونة إلى جبل راشد ومُصَاب)

يقول الشيخ علي يحي معمر : «إن الشعب الميزابي اليوم يتكون من بني مصعب ومن انضم إليهم وانصهر فيهم منذ الفتح الإسلامي حتى الآن) أما بالنسبة إلى لغة الميزابيين فهي فرع من اللغة الأمازيغية وهي قريبة إلى اللغة الشاوية والشلحية والنفوسية وهي تميز بعدم وجود صيغة التثنية والإبتداء بالسكان كقولهم تُغَاغَتْ - الحجرة - إلا أن اللغة الميزابية اليوم تأثرت بلغة القرآن الكريم - واللغة الفرنسية . ثم إن الميزابيين الإباضيين قد ساهموا في الفكر الإسلامي بترائهم الذي كتب باللغة العربية الفصحى بحيث أدركوا بوعيتهم الإسلامي - لإسلام بدون قرآن ولا قرآن يدرك ويفهم جوهره بدون لغة عربية فصيحة «إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون» (الزخرف : 3) دون أن يهملوا لغة الأم والاعتزاز بها .

ومن هنا بنى الميزابيون عدة مدارس ومعاهد ومساجد للدفاع عن لغة الإسلام وهي لغة القرآن التي هي حضارة الإسلام بدون جدال . وفي ميزاب عدة قرى قديمة اندثرت ولم يبق إلا أطلالها ومن هذه القرى ما يلي : أغْرَمْ ائْتَلَزَ صَيْتْ - أي قصر الصوف وقرية أو خيرة وغيرها ، فهذه الأطلال توجد أغلبها بين مليكة والعطف .

وفي هذا المنظور التاريخي ، لابد أن نبين أن بني ميزاب كانوا على مذهب المعتزلة ثم تحولوا إلى المذهب الإباضي في القرن الخامس الهجري مع الإشارة إلى أن مذهب المعتزلة قريب من المذهب الإباضي بحيث أن زعيم المعتزلة هو واصل بن عطاء المتوفى سنة 131 هـ - إلا أن هناك اختلافا بين المعتزلة والإباضية في بعض الفروع ، فالمعتزلة تعتمد على الدليل العقلي بالدرجة الأولى في فهم الأدلة الشرعية بدون قيد ، أما الإباضية فهم يرون أن الدليل العقلي مقيد بالدليل الشرعي وليس العكس . ثم إن المعتزلة يرون أن العبد هو الخالق لكل أفعاله أما الإباضية فهم يرون أن العبد مقيد بقدرته التي أوجدها الله فيه وبالتالي فإن الله يحاسبنا على المقدور فقط - أي الكسب ، كوجهة الأشاعرة .

وفي هذا المجال يمكننا أن تقدم هذا النص التاريخي كدليل قاطع يقول أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر المتوفى سنة 471 هـ في كتابه كتاب سير الأئمة وأخبارهم (وكان الشيخ أي - أبو عبد الله محمد بن بكر - يشقي في أريغ ويربع في البراري - عند بني مصعب - أي ميزاب وغيرهم وكانوا إذ ذاك واصلية - أي معتزلة - فرد بعضهم إلى الوهبية - أي الإباضية -

والدليل الآخر الحسي هو وجود مقبرة للمعتزلة قرب العطف والأخرى في مليكة السفلى

وعلى ضوء هذا ، يجب أن نصح الخطأ التاريخي الذي وقع فيه أغلبية المؤرخين الذين يعتقدون بأن الميزابيين الإباضيين كلهم قد هاجروا من تيهرت إلى وارجلان وأخيرا استقروا في ميزاب ، والأغرب

من كل هذا ، أن هناك من يعتقد بأن الميزابيين قد جاءوا من البلاد العربية : الحجاز وعُمان والبصرة والكوفة بعد وقعة صفين سنة 36 هـ بين علي كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان ، وكل هذا يتناقض مع المنطق التاريخي والديني ولغتهم الأمازيغية ، ومن البديهي جدا ، أن وادي ميزاب كان بعيدا كل البعد عن تلك الفتنة الكبرى .

ولكن الحقيقة التاريخية تبين أن هناك بعض أسر إباضية قد هاجرت إلى ميزاب في فترات زمانية من شمال الجزائر وتيهرت والأوراس ووارجلان وسدراتة وأريغ ووادي سوف والجريد ونفوسة وغرب الجزائر ، فهذه الأسر قد اندمجت مع الميزابيين الأصلاء ، والجدير بالذكر أن بني ميزاب كانت حياتهم الأولى قبل القرن الخامس الهجري بسيطة يسكنون الخيام ويوتا طينية معتمدين على الرعي والزراعة الموسمية ، إلا أن المهاجرين الذين جاءوا من المناطق التي ذكرناها أثروا في حياتهم العامة ، فانتقلوا من حياة البداوة البسيطة إلى الحياة المتحضرة المستقرة إذ قاموا ببناء القرى وحفر الآبار والإهتمام بالزراعة الدائمة كغرس النخيل والتحكم في الري ، ولعل من المفيد أن نشير إلى تأسيس وإنشاء مدن وادي ميزاب في هذا الأمر

(3) تاريخ إنشاء مدن ميزاب

أ) - العطف - أصل التسمية البريرية هي تَأْجُنِيَتْ فهذه الكلمة يقصد بها المكان المنخفض - وقيل نسبة إلى بعض العائلات البريرية الساكنة فيها . وتعد أقدم مدن ميزاب ، فقد أسسها الشيخ خليفة بن أبغور وذلك سنة 402 هـ - 1012 م .

ب - بنورة - لقد انشئت هذه المدينة سنة 457 هـ - 1065 م .
وأصل التسمية هي آت بنور نسبة إلى القبيلة الأمازيغية التي بنت هذه
المدينة

ج - غرداية - أسست هذه المدينة سنة 447 هـ - 1053 م وأول
من سكنها الشيخ بابا والجمة والشيخ أبو عيسى بن علوان ، والشيخ
بابا سعد ، وأصل التسمية تَغْرْدَايْتُ وهي القطعة المستصلحة الواقعة
على حافة الوادي وتوجد عدة قرى تحمل نفس الدلالة في تونس
وليبيا ، والمغرب .

د - بني يزقن - إن هذه المدينة أسست سنة 720 هـ - 1321 م - أما
أصل التسمية فهي آت اسجن وهي نسبة إلى قبيلة بربرية سكنت المدينة
وقيل إن القرى التي سكنت بني يزقن قديما تمثل نصف عدد سكان
الإباضية في ميزاب ، اعتمادا على الدلالة اللغوية الميزابية ، أزجن .

هـ - مليكة - أسست عام 756 هـ - 1355 م ، أما مليكة فأسمها
الأصلي هو أتمليشت ، نسبة إلى مليكش أحد زعماء بني زناتة
الأمازيغية

و - القرارة - إن القرارة قد أنشئت سنة 1040 هـ - 1631 م .
أصل التسمية البربرية تقرار وهي جبال لها أشكال بيضوية بجوارها
سهول صغيرة مقعرة ويستقر فيها الماء .

ز- بريان - هذه المدينة قد انشئت سنة 1060 هـ - 1690 م .
والتسمية الأصلية هي آت برقان وهي لفظة بربرية وهي خيمة
مصنوعة من الوبر وقيل إن أهل بريان الأوائل كانت لهم خبرة في
نسج هذا النوع من الخيم - فنسبوا إليها -

والجدير بالتنويه أن هذه المدن قد بنيت على جبال عالية نسبيا
ليكون الناس في مأمن من سيلان الوادي وغارات الغزاة وحفظا على
الأراضي الزراعية .

إن هذا الإختيار يدل على الحس الحضاري فهذه الحضارة قائمة
على الأخلاق القرآنية الإيمان بالله . والعمل الصالح والصبر على قساوة
الطبيعة التي لا تحترم إلا الأقوياء الذين يثبتون وجودهم بالأعمال
الصالحة الحسنة يقول الحق تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف : 30) .
وفي هذا المسار التاريخي ، فإن وادي ميزاب قد وفد إليه عدة
قبائل عربية وهي المذايح ، الشعانية ، بنو مرزوق ، العطاطشة ،
أولاد يحيى ، المخادمة ، أولاد نائل ، أولاد الشرفة ، أولاد أمغازي ،
أولاد لغواط .

إن هؤلاء قد وجدوا في ميزاب منذ القديم ، الإسلام والسلم والأمن
والوفاء بالأخلاق القرآنية لبناء حضارة اسلامية تقوم على التقوى ،
والعمل الصالح والتعاون بين المسلمين - الإباضية والهاكية ،
فالاسلام يعلو ويسمو فوق كل المذاهب الاسلامية ، مادام القرآن
واحداً ، ومحمد رسول الله واحداً ، والقبلة واحدةً والوطن واحداً .
فلنحذر كل الحذر ، أيها المسلمون المؤمنون ، من يفسر

الاختلاف المذهبي بنظريات عرقية ، سياسية ، اقتصادية إستعمارية وبالتالي نسقط في الجاهلية القديمة والوثنية المعاصرة التي تجعلنا نعبد أهواءنا من دون الله ، يقول الرسول الكريم ﷺ : «فلا تَرْجِعَنَّ بعدي كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده : كتاب الله وسنة نبيه» ، فالقرآن الكريم هو إسمنت وحدة المسلمين .

وفي هذا المسار التاريخي ، لا بد أن نذكر مدينة متيلي والضابة بن ضحوة الموجودتين في شبكة وادي ميزاب .

ح - متيلي - إن هذه المدينة تنسب إلى قبيلة شعانة ، التي سكنت هذه المدينة في القرن العاشر الهجري .

أما بالنسبة إلى تسميتها باسم متيلي فهذه كلمة بربرية يقصد بها عشبة مُرّة جدا حيث تنبت في وادي متيلي .

والجدير بالذكر أن هناك عدة عائلات من مدينة متيلي لها صلة الرحم والنسب بعائلات إباضية إلى يومنا هذا .

ط - الضاية بن ضحوة - إن الضاية بن ضحوة توجد في مجرى وادي ميزاب ، وأهلها ينسبون إلى المذاييح الذين جاءوا من جنوب جبل عمور وسكنوا أول مرة بمدينة غرداية وذلك سنة 995 هـ .

إن الضاية كلمة بربرية ، يقصد بها المكان الذي يتجمع فيه الماء والذي يصبح صالحا للرعي لأن كلمة الضاية لا وجود لها في القاموس العربي إطلاقا . وأما ابن ضحوة نسبة إلى أحد رجال هذه المدينة ، والضحوة هي الضحى فهذه المدينة ظهرت كواحة سنة 1868 م .

وعلى ضوء هذا ، فإن مدن وادي ميزاب كلها تمثل حضارتنا الإسلامية التي هي انعكاس للجانب الروحي والجانب المادي هذه الخاصية هي سر خلود الإسلام الذي لا يزال يتحدى من خلال مبادئه الراسخة الواضحة في القرآن الكريم لا سيما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هذا المبدأ الأصيل سنعالجه في النظام الإجتماعي الإسلامي الذي يمثله نظام العزابة بوادي ميزاب .

4 - نظام العزابة في وادي ميزاب :

أيها المسلم : إن عالمنا الإسلامي كله ، لا يزال تحت وطأة الثقافة الغربية والشرقية على السواء في سلوكه .

ولا يمكننا أن نزيل جذور هذه الوطأة الثقافية الغربية إلا بالرجوع إلى حضارتنا الإسلامية الأصلية ، وأن نظام العزابة ما هو إلا مظهر تربوي من مظاهر حضارتنا الإسلامية العريقة وانطلاقاً من هذا يجدر بنا أن نبين طبيعته .

أ - لماذا لجأ الإباضية إلى نظام العزابة ؟

إن الإباضية قد أدركوا كل الإدراك أن الإمامة الإسلامية القائمة على التقوى والشورى ، لا يمكن تحقيقها في هذه الحال ، لأن الإباضية لا قوة لهم في هذا الأمر ، ومن هنا فقد لجأ الإباضية إلى نظام العزابة حفاظاً على وجودهم وعقائدهم المتناقضة مع الشيعة الحاكمة آنذاك ، التي تجعل حكمها قائماً على الإمام المعصوم الذي رفع إلى درجة الألوهية .

وهذا الإمام سيكون شافعا لأنصاره يوم القيامة . وعلى ضوء هذه الحقائق التاريخية ، فكر الإباضية في نظام العزابة للحفاظ على كيانهم ومذهبهم ولولا هذا النظام الإسلامي لاندثروا .

يقول الأستاذ محمد الطالبي التونسي : (إن الطريقة التي مكنت أصحاب المذهب الإباضي من المحافظة على كيانهم نظام العزابة الذي بقي قائما بجرية إلى عهد ليس بالبعيد ، والذي بقي العمل به إلى اليوم في وادي ميزاب ، فهذا النظام الجدير بالعناية والبحث لآ لأنه يفيد أيضا الباحث الإجتماعي المعاصر ، كما أنه يمثل مظاهر من مظاهر حضارتنا وتقاليدنا . بل قد يجد علماء الإجتماع عامة شكلا اجتماعيا رهن على نجاعته وفاعليته طوال قرون عديدة) .

وبعد هذا الدليل الواضح نقول من أسس هذا النظام الاجماعي ؟ في أي مكان وأي زمان ؟

ب - العلامة أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ودوره في تأسيس نظام العزابة

إذا تصفح الباحث المصادر الإباضية القديمة والحديثة يجدها أنها تخبرنا بأن أول مؤسس حلقة العزابة هو العلامة أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي الذي ولد بمدينة فرسطا التي تقع في جبل نفوسة بليبيا ، أما ولادته فكانت سنة 345 هـ تقريبا .

إن أبا عبد الله محمد بن بكر أصبح هو وتلاميذه ينتقلون في ليبيا والجريد وأريغ ووارجلان ووادي ميزاب يدعون المسلمين إلى النظام الإسلامي القائم على الأخلاق القرآنية لاسيا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم الصحيح والتضحية .

والجدير بالذكر أن وادي ميزاب كان على مذهب الاعتزال قبل قدوم الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي الذي أرجعه إلى المذهب الإباضي يقول الشيخ الدرجيني المتوفى سنة 670 هـ رحمه الله (بلغنا أن أبا عبد الله كان يخرج للحلقة في أوان الربيع إلى بوادي بني مصعب لما رب منها أنه كان يطلب بذلك راحة خاطره وخواطر التلاميذ ، وأيضاً فإن بني مصعب - كانوا واصلية - أي معتزلة - فعمت عليهم بركته ، فرجعوا إلى دين الحق ، والطريقة المرضية) ومن المنطلق التاريخي فإننا نقول : إن أبا عبد الله محمد بن بكر قد سكن أول مرة مدينة العطف وله مقام معروف إلى يومنا هذا ، في العطف وشرع يدرس ويعلم طلابه الشريعة الإسلامية ونبغ من بين هؤلاء ، أبو الربيع سليمان بن يخلف وأبو الخطاب عبد السلام ، والشيخ إبراهيم بن مناد العطاوي ، والشيخ بابا سعد الغرداوي وبعد هذا العمل المضني الشاق المثمر الهادف إلى خدمة الإسلام انتقل إلى رحمة الله سنة 440 هـ في مدينة أجلو - أي مدينة بلدة أعمر وهي تقع جنوب ثغرت وقبره مشهور وهو يزار إلى اليوم لاسيما من أولاد سيدي السائح الذين ينتسبون إلى هذا العالم العظيم .

ج - مجلس العزابة والشروط الأساسية للإنتساب إليه
إن رجل العزابة هو رجل عمل وعلم للدنيا والآخرة ، جاء لخدمة الإسلام ويبعد نفسه عن زينة الحياة الدنيا والسعي الكلي وراء الهادة ، ثم عليه الإلتزام بالاخلاق القرآنية علماً وورعاً وتوضيحاً في سبيل الآخرين .

وهناك شروط ضرورية ، يجب أن تتوفر في هذا الرجل المسلم لكي ينضم إلى مجلس العزابة الذي يسير مدن وادي ميزاب السبع إضافة إلى مدينة وارجلان . وهذا المجلس هو الموجه الروحي للمسلمين من خلال النشاط المسجدي ، أما بالنسبة إلى تلك الشروط فهي .

- (1) أن يكون هذا الإنسان بالغاً مسلماً ، ذا أخلاق وعلم .
- (2) أن يكون حافظاً لكتاب الله عز وجل ومتزوجاً بالضرورة
- (3) أن يكون مضحياً في سبيل مصلحة المسلمين ولا يأخذ أية أجره مادية من عمله هذا ، ما دام أن هذا الأمر فرض وواجب ، وبالتالي فإن هؤلاء العزابة يعتمدون في رزقهم على أعمالهم المهنية ، بحيث نجد فيهم الفلاح ، التاجر ، المعلم ، الأستاذ ، النجار ، فهم يمثلون شرائح المجتمع كله .

أما بالنسبة إلى أعضاء هيئة العزابة فيتراوح عددها بين 12 عضواً و14 عضواً . وعلى رأسهم شيخ العزابة الذي يتولى رئاسة المسجد .

د - الهيئات الاجتماعية المساعدة لنظام العزابة

- (1) العشيرة - والجدير بالذكر أن مدن ميزاب تتكون من العشائر ، وهذه العشيرة قد تكون رابطة الجد الأول ، وقد تكون الرابطة صداقة قديمة انضمت بعض العائلات إلى تلك العشيرة فانصهرت فيها .

- 2 - جمعية الشباب (إمصوودان) - إن هذه الهيئة الاجتماعية الشابة ينخرط فيها الشباب وهدفها هو خدمة المصلحة العامة لاسيما المساجد والحراسة وحماية اليتامى والفقراء .

3 - المجلس الديني للنساء - يضم في عضويته نساء مسلمات
مصلحات خبيرات بالمسائل النسوية ومشاكلها الاجتماعية والعائلية
كالزواج والأعراس والطلاق ونشر الأخلاق القرآنية .

4 - مجلس عمي سعيد - إن مجلس عمي سعيد مجلس ديني ،
اجتماعي وهو يضم صفوة عزابة مدن وادي ميزاب ، إضافة إلى عزابة
وارجلان إن هذا المجلس الديني الأعلى نسبة إلى العالم سعيد بن علي
الخيرى الجربى المتوفى سنة 898 هـ بغرداية .

ووظيفة هذا المجلس الإرشاد الديني وإصدار الفتوى والمحافظة
على الأوقاف الإباضية في الجزائر وخارجها .

هـ - الآثار العامة لنظام العزابة في وادي ميزاب - تاريخيا
وحضاريا -

(1) - في الميدان الديني والاجتماعي :
ولابأس أن نشير إلى أن رجال العزابة قديما وحديثا ، قد أخذوا
المسجد عبادة ومدرسة وجامعة في آن واحد لتهديب سلوك المسلمين
بمنظار القرآن الكريم ومحاربة الفساد الخلقي والجهل ، والأمراض
الاجتماعية .

(2) - في الميدان الثقافي والعلمي
يقول مصطفى نبيل (والدليل الحاسم على نجاح حلقة العزابة هو
إلغاء الأمية في ميزاب ، وهي صورة فريدة ، فالنجاح في القضاء على

الأمية حلم غالٍ ، لم تنجح في الوصول إليه العديد من أصحاب النظريات الحديثة) - العربي : العدد 286 سبتمبر 1982 .

ومن هنا نجد هناك أثر القرآن الكريم في أعلام المنطقة وأدبائها : كالشيخ أطفيش والشيخ بيوض والشيخ أبي اليقظان وشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا ، ثم إن هذه المنطقة قد شاركت بكل فاعلية وأصالة في حفظ الشخصية الإسلامية من الذوبان في الثقافة الغربية . وهكذا فإن الحركة الإصلاحية التي قادها الإمام الشيخ بيوض رحمه الله (1899 - 1981) قد تركت بصمات قوية في ميزاب ، وشمال الجزائر ، إذ حاربت التنصير والجهل والفساد الخلقي والتعصب المذهبي ثم الجمود الفكري إزاء قضايا العصر ومشاكله ، وهذا بفضل المساجد والمدارس والمعاهد والصحف ، فهذه الحركة الإسلامية الأصلية النابعة من القرآن الكريم كانت منارة رشد وعلم ووحدية وخير لكل المسلمين ، فامتد أثرها إلى واجهة الجهاد والتحرر من التبعية الغربية بفضل التربية القرآنية التي غرسها الشيخ بيوض في الأجيال الإسلامية المدركة لمصيرها المرتبط بالجهاد ضد أعداء الإسلام الذين لا يريدون الخير للأمة محمد ﷺ بل يريدون اتباع ملتهم .

يقول الحق تعالى : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة : 120)

(3) - في ميدان الجهاد والسياسة

تدل الوثائق التاريخية أن الميزابيين قد حاربوا وقاوموا الإستعمار الصليبي في جربة سنة 1510 م والجزائر سنة 1518 م والغزو الفرنسي

للجزائر سنة 1830م يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه محمد عثمان باشا ص 175 ما يلي : (عندما استصرخ رجال الوطن ضد الحملة الفرنسية شارك الميزابيون مشاركة فعالة في أعمال البطولة بنواحي سيدي فرج واسطوالي والطريق الممتد إلى العاصمة الجزائرية أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فيقول في كتابه - تاريخ الجزائر الحديث ص 34 - (وجمع أهالي ميزاب حوالي أربعة آلاف محارب) .

أما بالنسبة إلى الثورة التحريرية الإسلامية التي اندلعت في أول نوفمبر 1954 ، فإن أبناء ميزاب قد شاركوا بكل فاعلية إذ نجد إطارات عليا كالشهيد الدكتور بكير بن عيسى قضي ، والدكتور إبراهيم عبد الله ترشين الذي كان عميدا لكلية الطب بالجزائر ، والرائد عبد الكريم بن يوسف موكا وغيرهم كثيرون .

وفي هذا المسار النضالي يقول ابن خدة الرئيس السابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1961م 1962م - كان التجار الميزابيون من أخلص المساعدين الذين عملت معهم ، كانت محلاتهم مراكز للبريد ومراكز للطباعة السرية وملتقيات للمناضلين المطاردين من طرف الشرطة الإستعمارية ، فهم صورة ناصعة للمناضل الجزائري الوفي) .

وفي ضوء هذا ، فإن الغرفة التجارية والصناعية الوطنية قالت إن المحلات التجارية التي أغلقت لأصحابها من سكان وادي ميزاب في جميع مدن التل بلغ عددها 417 وعدد أرباب العمل الذين شلت حركتهم 524 حالة .

إذن فهذه صورة عامة عن حياة بني ميزاب في مجال العمل الإسلامي الصالح لأجل بناء الجزائر المسلمة وهذا بفضل التربية الإسلامية القائمة على التمسك بالأخلاق القرآنية ، ولا أعني بهذا تركية هؤلاء بقدر ما أريد أن أنصف تاريخهم الذي شوهته يد السياسة العفنة والتعصب الأعمى لا غير ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم : 32)

ومن خلال هذه الآية الكريمة ، تدرك أيها المسلم الصالح ، أن فضيلة التقوى هي ميزان الحكم الإلهي لكل عمل يقوم به المسلم ، أما من جاء حكمه خارج هذه الفضيلة الأخلاقية ، فيعد عاصيا وجاحدا بآيات الله وأوامره بحيث نجد عدة علماء وأنصارهم يكفرون غيرهم ، إذ يبيحون أموالهم وأعراضهم باسم المذهبية العفنة لا غيرها ، إن هؤلاء قد شرعوا أحكاما ظالمة فوق أحكام القرآن الكريم والسنة أليس هذا هو الشرك بعينه ؟ والجحود والكفر بما أنزل الله ؟ ﴿وَمَا يَجِدُ بآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (العنكبوت : 47) فليترك هؤلاء ربهم وليعودوا إلى حكم الله لا غيره ، ملتزمين بأدب الاختلاف الإسلامي لخدمة وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها وهيبتها أمام أعداء الإسلام ، الذين مزقوا أمتنا وجعلوها جثة هامدة بدون روح ومقاومة ، لما علموا أن الأمة الإسلامية اليوم قد تركت أحكام ربها وهي القرآن الكريم . وأخيرا نقول إن عزة المسلمين اليوم تكمن في الرجوع إلى الأخلاق القرآنية والإعتصام بها .

الخاتمة

أخي المسلم الصالح : إني أعتقد بأن هذه الدراسة الموجزة في تاريخ بني ميزاب وعقائدهم الدينية والاجتماعية والسياسية قد جعلتك تدرك إدراكا واعيا ، بعيدا عن الأحكام المسبقة ، وملتزما بالأخلاق القرآنية العظيمة إن شاء الله بأن الرؤية الإباضية في المسائل التي عاجلناها قد انطلقت أساسا من النظرة الإسلامية الأصلية الذي تخاطب فطرة الإنسان السليم الراشد و الرافض لكل تمييز عرقي أو جنسي أو ديني أو طبقي ، فهذا هو سر عالمية الإسلام وخلوده ومستقبله المشرق لأنه يتحدى كل نظام بشري .

لنتأمل معا قول الحق : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات : 13) .

والرسول الكريم يقول لقريش خاصة وبنته فاطمة «يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ويابني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئا ، يافاطمة بنت محمد سليلي ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا» حديث متفق عليه .

إن الثورات في العالم كله مشرقه ومغربيه قامت قديما وحديثا على

أساس هذا الحق الطبيعي الفطري وهو ، أن الناس سواسية في الحقوق والواجبات ، لا فرق بين هذا وذاك . إلا أن الإسلام أضاف إلى هذا العنصر فضيلة أخلاقية وهي التقوى كما بينا هذه الحقيقة أثناء تحليلنا ، فقلنا : إن هناك اقترانا وتلازما بين الإيمان والإسلام والتقوى ، فالرؤية الإباضية قد ركزت على هذه الفكرة الترابطية لبناء المنهج القرآني في حياة المسلمين ، وبدون هذا المنهج الرباني سنعيش حياة جاهلية بعمق ، ونفقد وحدتنا الإسلامية القائمة على المحبة والإخلاص لله في أعمالنا ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات : 10)

وجدير بنا أن نتقيد بالأخلاق الإسلامية عمليا مع أنفسنا وأولادنا ، ومجتمعنا ، أما أن نتهم غيرنا بالتعصب والخروج عن الإسلام فهذا الأمر يتناقض مع وحدتنا الإسلامية التي هي غايتنا القصوى . لأن الاختلاف المذهبي لن يحل إلا بالمعرفة والتعارف والإعتراف والإقرار بأن المسائل الاختلافية هي قضايا إحتهادية ضمن الرؤية الإسلامية العامة هذه هي سنة الله ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ (هود : 118) وعلى العالم المسلم ، أن يلتزم بأخلاق القرآن المحبة في الله لا غيرها ، التواضع أخلاقا وعلما . ﴿وقل ربي زدني علما﴾ (طه : 114) ، ﴿نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾ (يوسف : 76) ، إن هذه الخاصية الأخلاقية تجعل العالم بعد إفراغ اجتهاده يقول : هذا ما عندي بعد اجتهادي وأعتقد صوابا ويحتمل الخطأ ولا يحق له ، إطلاقا أن يضل أو يفسق من خالفه في رؤيته واصفا إياه بعدو القرآن والسنة والجماعة الإسلامية ثم لا يجوز له

بأي حال من الأحوال أن يرغم غيره ويحمله على اتباع مذهبه وإلا وصفه بالضال ﴿قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين﴾ (القصص : 85) ويعجبني في هذا الأمر قول الإمام محمد بن يوسف أطفيش رحمه الله إذ قال : (مذهبننا في الفروع صواب ، يحتمل الخطأ ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب) هذه هي روح الإسلام والعلم .

ولنا العبرة المبصرة من الإمام مالك بن أنس رحمه الله الذي رفض من الخليفة المنصور ومن الخليفة هارون الرشيد أن يحملوا على المسلمين كتابه الموطأ لما عرضا ذلك عليه ، لأن هذا الإمام قد أدرك بأن الاختلافات الإجتهادية لا يمكن تجاهلها ولا يمكن أن تكون محل نزاع و صراع بين المسلمين الذين يجمعهم القرآن الذي هو فوق كل المذاهب .

وأخيرا ، لا بد من القول بأن هذه الدراسة لا تخلو من الثغرات ، ثم إنني قد اقتبست بعض المواضع بتصرف من كتي السابقة ، فهذه حقيقة يلمسها القارئ الكريم بكل وضوح .
فאלله نسأل أن يجعل عملنا هذا صالحا في الدنيا والآخرة ، إنه على ما يشاء قدير والسلام .

أهم مصادر البحث

- 1 - القرآن الكريم .
- 2 - ابن جميع أبوحفص عمر : مقدمة التوحيد شرح الشماخي أبو العباس والتلاتي سليمان ط 2 - الجزائر : 1392 هـ .
- 3 - ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المجلد السابع - دار الكتاب اللبناني 1984 .
- 4 - أبو زكريا يحيى بن أبي بكر كتاب سير الأئمة وأخبارهم تحقيق د . إسماعيل العربي - المكتبة الوطنية - الجزائر : 1979 .
- 5 - بكير بن سعيد أعوش
أ - حركة أهل الدعوة والإستقامة في مكة والمدينة
- المطبعة العربية - غرداية : 1992 .
ب - دراسات إسلامية في الأصول الإباضية دار البعث
قسنطينة : 1982 .
ج - وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية المطبعة العربية
- غرداية : 1991 .
- 6 - الجيلالي عبدالرحمن بن محمد : تاريخ الجزائر العام - ط 2
- مكتبة الحياة بيروت .
- 7 - الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد كتاب طبقات المشايخ
بالمغرب - تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث قسنطينة :

1974

8 - علي يحيى معمر

أ - الإباضية في الجزائر ط 1 - مكتبة وهبة القاهرة .

ب - الإباضية بين الفرق الإسلامية ط 2 - المطبعة العربية -

غرداية : 1988 م .

9 - عوض محمد خليفات الأردني .

أ - الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ط 2 مسقط - سلطنة

عمان .

ب - نشأة الحركة الإباضية - دار الشعب عمان الأردن 1978

10 - فرحات الجعبري - البعد الحضاري للعقيدة الإباضية - المطبعة

العربية 1991

11 - محمد علي ديوز : نهضة الجزائر الحديثة ط 2 - المطبعة التعاونية

دمشق : 1965 .

12 - الإمام نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي . مشارق أنوار

العقول تحقيق الإمام أحمد بن محمد الخليلي - ط 2 - مسقط

- سلطنة عمان .

13 - الدكتور محمد ناصر - حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع

المسجدي جمعية التراث القرارة : 1989 .

14 - مصطفى بن صالح باجو - أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي

مقارنة بأبي حامد الغزالي - شهادة الهاجستير 1992 - 1993 .

15 - يوسف بن بكير الحاج سعيد - تاريخ بني ميزاب - المطبعة

العربية غرداية : 1992 .

16 - ابن الصغير - أخبار الأئمة الرستمين - تحقيق - محمد ناصر .

الفهرس

7..... مقدمة

11..... الفصل الأول

11..... الفرق بين الإباضية والخوارج

11..... أ - من يقف وراء التسميات الباطلة

18..... ب - بعض المصادر الإباضية

21..... الفصل الثاني

21..... ملامح عن نشأة المذهب الإباضي وعقائده

21..... أ - نظرة إلى نشأة المذهب الإباضي

21..... (1) جابر بن زيد

22..... (2) عبد الله بن إياض

23..... (3) الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة

24..... (ب) - العقائد الإباضية

25..... (1) التوحيد

26..... (2) الصفات الالهية

26..... (3) الايمان

26..... (4) نفي رؤية الله

27..... (5) حرية الإنسان

27..... (6) العدل والوعد والوعيد

- 27 الشفاعة (7)
- 28 لا منزلة بين المنزلتين (8)
- 28 خلق القرآن (9)
- 28 الولاية والبراءة (10)
- 29 الإمامة (11)
- 30 الخلاصة العامة

33 الفصل الثالث

- ملامح عن الدولة الرسمية ووادي ميزاب تاريخيا ودينيا واجتماعيا 33
- أ - ظهور الدولة الرسمية 33
- (1) دور عبدالرحمن بن رستم في تأسيس دولة الإسلام 33
- (2) سيرة عبدالرحمن بن رستم 35
- (3) الحياة الثقافية والإقتصادية في الدولة الرسمية 37
- (4) الأئمة الرسميون 38
- ب - تاريخ وادي ميزاب 40
- (1) لمحة عن مدينتي وارجلان وسدراتة 41
- (2) الميزابيون أصلهم - لغتهم - قراهم القديمة - ومذهبهم الديني القديم الإعتزال 43
- (3) تاريخ إنشاء مدن ميزاب 46
- (أ) العطف 46
- (ب) بنورة 47
- (ج) غرداية 47

47	(د) بني يزقن
47	(هـ) مليكة
47	(و) القرارة
48	(ز) بريان
49	(ح) متيلي
49	(ط) الضاية بن ضحوة
50	4 نظام العزابة في وادي ميزاب
50	أ - لماذا لجأ الإباضية إلى نظام العزابة
	ب - العلامة أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي ودوره في تأسيس نظام العزابة
52	ج - مجلس العزابة والشروط الأساسية للإنتساب إليه
53	د - الهيئات الإجتماعية المساعدة لنظام العزابة
53	(1) العشيرة
53	(2) جمعية الشباب إمصوردان
54	(3) المجلس الديني للنساء
54	(4) مجلس عمي سعيد
	هـ - الآثار العامة لنظام العزابة في وادي ميزاب تاريخيا وحضاريا
54	(1) في الميدان الديني والإجتماعي
54	(2) في الميدان الثقافي والعلمي
55	(3) في ميدان الجهاد والسياسة
58	الخاتمة
61	مراجع البحث
64	الفهرس

